رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٤٩٣ - باب تحسين الصوت بالقرآن - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

يقول باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن. وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها قال عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء - 00:00:17

ما اذن لنبي حسن يتغنى بالقرآن. يجهر به. متفق عليه وهذا حديث عظيم في تحسين الصوت بالقرآن الكريم يقول النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء يعني ما استمع الله لشيء اذن بمعنى استمع كما - 00:00:36

وقال جل وعلا اذا السماء انشقت واذنت لربها يعني استمعت واستجابت لربها فالنبي صلى الله عليه وسلم يكشف لنا عن فعل عظيم من افعال الله جل وعلا اذا قرأ العبد القرآن الكريم ولكن - 00:01:01

حسن صوته بالقراءة فهنا الله تعالى يستمع لتلاوة عبده. قال ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به تأمل كيف قال ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي - 00:01:22

حسن الصوت يتغنى بالقرآن يعني ما استمع الله تعالى لشيء مثل ما يستمع من يحسن صوته بالقرآن الله تعالى يسمع كل اصوات الخلائق ولا تخفى عليه خافية سبحانه جل وعلا - 00:01:49

يسمع الاصوات على ارتفاعها وانخفاضها وهمسها يعلم السر واخفى سبحانه جل وعلا لكن سبحانه جل جلاله اذا قرأ عبد القرآن بصوت جميل الله تعالى يستمع اليه خاصة هذا استماع خاص - 00:02:10

ليس كاستماعي لباقي الاصوات فهذا امر عظيم جدا تخيل انت عندما تتكلم باي كلام اذا قيل لك هذا الحاكم او هذا العالم او هذا الرجل ذو المنزلة الرفيعة يستمع اليك وقد - 00:02:38

بكلامك كيف يكون حالك وانت تتكلم بهذا الكلام؟ لا شك سيختلف حالك تماما. تأمل هنا رب العالمين جل وعلى يستمع اه عبده اذا قرأ القرآن بصوت جميل يتغنى بالقرآن يحسن صوته بالقرآن. وهنا قول النبي صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء ما اذن لي نبي - 00:03:01

ليس المقصود ان الحديث محصور في النبي. وانما النبي هو الذي يبلغ عن الله يقرأ القرآن على امته وعلى اصحابه ويدخل في هذا كل من تغنى بالقرآن الكريم لانه جاء في رواية اخرى وان كان في في سندها - 00:03:32

واقف اه عند بعض اه اهل السنن اه انه يعني ما ذكر النبي وانما قال عبد او رجل ثم العلة واضحة وهي يتغنى بالقرآن. حسن الصوت يتغنى بالقرآن. هذه هي العلة. فاذا وجد هذا في غير النبي. فايضا - 00:03:58

يفوز بشيء من هذا وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هنا الاكمل في هذا الباب. فقال ما اذن الله لشيء ما اذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به. فتأمل كيف ذكر اولا حسن الصوت وهذا هبة من الله تعالى - 00:04:18

ثم في الحقيقة الاصوات تتفاوت ولكن سبحان الله من عجاب القرآن ما من عبد يقرأ القرآن كما انزله الله يعني يتعلم احكام التجويد من احكام النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة - 00:04:40

مدود ومخارج الحروف يقرأ القرآن بالتجويد وقراءة القرآن بالتجويد تجعل العبد يقرأ القرآن كما انزل. لان هذا العلم علم عظيم. حفظ الله تعالى طريق القراءة بعلم التجويد. فنحن ما سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن. لكن تأمل كيف العلماء - 00:05:00

لنا طريقة القراءة بعلم التجويد. قال لك مثلا اذا قرأت والسماء آآ مثلا والسماء والطارق. قال للسماء هذا مد واجب متصل يمد اربع الى خمس حركات. يقول والسماء والطارق. مثلا قال الطارق هذا حرف قلقلة يقلقل والطارق مثلا وهكذا - 00:05:30

اذا قرأت مثلا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ما تقرأها كذا قراءة عادية لا تقول فمن يعمل قالوا نون بعدها ياء اضغام بغنة وهكذا. واحكام لقراءة القرآن خاصة. هذا - 00:06:00

علم اذا تعلمه المسلم يصل الى ان يقرأ القرآن كما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم. بل الامر اعظم يقرأ القرآن كما تكلم به رب العالمين جل وعلا. لان هذا القرآن سمعه جبريل من رب العالمين - 00:06:20

الله تعالى تكلم بالقرآن هذا القرآن كلام الله. فسمعه جبريل من الله ثم نقله للنبي صلى الله عليه وسلم. جبريل ينزل بالايات كيف يقرأ الايات على النبي صلى الله عليه وسلم؟ كما سمعها من الله. فالنبي صلى الله عليه وسلم يتلقاها من جبريل بنفس الكيفية - 00:06:40

بلغوا اصحابه والصحابة بلغوها من بعدهم. فجاء العلماء حتى يضبطوا طريقة القراءة دونوا هذا في كتبهم لاحظوا اذا قرأ فمن يعمل قل فمن يعمل ما ينطق النون ما يقول فمن يعمل مثلا لان النون هنا ساكنة جاء بعد حرف الياء اذا - 00:07:00

هذا له حكم وهكذا استقرأوا طريقة القراءة دونوا لنا هذا العلم. فهذا معنى التغني بالقرآن الصوت يتفاوت لكن العبرة ان يرتل القرآن ترتيلا كما قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا. وآآ - 00:07:20

بهذا يتغنى بالقرآن. قال يجهر به بان الجهر بالقرآن تظهر به حلاوة القرآن من ترتيل القرآن والا اذا قرأه بينه وبين نفسه لا يشعر بمثل هذه اللذة. فتأمل هذه ثلاثة امور ان يحسن المسلم صوته بقدر المستطاع. لكن العبرة بالتغني يتغنى بالقرآن في تعلم احكام التجويد - 00:07:40

ويعمل بها في قراءته ثم يجهر به ان يسمع نفسه لا يؤذي غيره. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن فبهذا يعني تفوز بهذا الجزاء العظيم ان الله جل وعلا في علاه يستمع اليك - 00:08:10

خاصا والله لو تفكرنا في هذا الامر لما شبعنا من تلاوة القرآن. فهذا امر عظيم ولذلك المسلم يعني هذا اعظم ما ينبغي ان يكون في قلبك اذا قرأت القرآن تشعر ان الله تعالى يسمعك وانك تكلم الله والله يكلمك وتناجي ربك والله تعالى يجيبك - 00:08:30

كما قال بعض السلف قلت لنفسي اقرأ القرآن وكأنك سمعتيه من الله. قال فجاءت الحلاوة. وهكذا كان النبي صلى الله يشعر اذا صلى بالقرآن اذا مر باية فيها تسبيح سبح الله اذا مر باية فيها سؤال سأل الله اذا مر باية فيها تعوذ تعوذ بالله - 00:09:00

اشعر انه يناجي ربه حقا فالله تعالى يناجيه ويجيبه فيدعو الله تعالى وهكذا يتفاعل في القراءة اذا هذا حديث في غاية العظمة في التغني بالقرآن الكريم. قال وعن ابي موسى الاشعري - 00:09:20

رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال له لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود متفق عليه. وفي رواية لمسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو رأيتني وانا استمع لقراءتك - 00:09:40

البارحة وفي رواية ايضا عند اه شيخين قال ابو موسى لو علمت مكانك لحبرته لك تحبيرا. يعني حسنت قراءتي لك يا رسول الله. فهذا الحديث فيه بيان فظل آآ ابي موسى الاشعري رظي الله عنه وهو عبد الله بن قيس وكان يقرأ القرآن - 00:10:00

بصوت ندي نسأل الله تعالى ان يسمعنا صوته في الجنة. هكذا هذا من نعيم اهل الجنة نتزاور نزور اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونقول لابي موسى الاشعري اشتقنا لسماع صوتك ونحن نسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم - 00:10:30

وقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داوود فربما يقرأ ويجتمع اهل الجنة ويسمعون منه هذا لا يستبعد بل هذا كائن واقع باذن هذا من اعظم النعيم في الجنة. وهكذا قال لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داوود - 00:10:50

وداوود عليه الصلاة والسلام الله تعالى من عليه بمثل هذه النعمة. قال يا جبال اوبي معه والطير فكان اذا قرأ التوراة او الزبور نعم اوتي الزبور كان اذا قرأ الزبور تخشع الطيور - 00:11:10

وتأوب وترجع وتقف حوله والجبال تسبح معه. اذا ترنم بالتسبيح وقراءة الزبور هكذا يقول اه كما قال الله تعالى فضل الله تعالى نبيه داود عليه الصلاة والسلام. لما قال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض. قال واتينا داوود زبورا - 00:11:30

هذا مما تميز به نبي الله داوود عليه الصلاة والسلام. فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه لقد اوتيت مزمارا والمزمار يعني كما هو معلوم الة للعزف لكن تأمل يعني الناس يطربون - 00:12:00

يعني يتمتعون بهذا فالمتعة الحقيقية واللذة العظيمة انما تكون بتحسين الصوت بتلاوة القرآن الكريم لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داوود. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وانا - 00:12:20

لقراءتك البارحة. يعني مر النبي صلى الله عليه وسلم ربما على بيته او كان يصلي في المسجد فاستمع لتلاوة ابي موسى الاشعري وهو يصلي او يقرأ القرآن قال له ابو موسى رضي الله عنه لو علمت مكانك - 00:12:40

يعني حسنت لك تحبيرا. يستفاد من هذا ان العبد اذا تلى القرآن امام العامة سواء كان في صلاته او في جمع فاذا نوى ان يحسن صوته لاجل الناس هذا ليس برياء على سبيل - 00:13:00

اطلاق وانما يفصل في هذا. اذا اراد السمعة وان يمدح فنعم هذا من الرياء والعياذ بالله. لكن اذا نوى ان يحسن صوته بالقرآن حتى يؤثر في قلوب الناس. حتى يسمع القرآن - 00:13:20

باحسن طريقة حتى يعظم كلام الله جل وعلا يقول هذا كلام الله وهذي مسؤولية عظيمة وانا اريد ان اسمع الناس كلام ربي على اجمل صورة. وعلى اجمل طريقة يقرأ بها. والله تعالى اقامني هذا المقطع - 00:13:40

وابتلاني بهذا البلاء. فهنا يحسن صوته لهذه النيات. فهذا مطلوب. كما قال ابو موسى الاشعري لو علمت مكانك لحبرته لك تحبيرا. فاذا هذا يعني من آآ ايضا ما يدل على استحباب تحسين الصوت بالقرآن. قال وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال وطبعا ايضا - 00:14:00

اه مما ورد في السنة ان الاشعريين قوم ابي موسى الاشعري اشتهروا بتلاوة القرآن خاصة في الليل حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف منازل الاشعريين اه بتلاوتهم للقرآن او كما قال يعني اذا جن الليل والمدينة ليس فيها اضواء هكذا كانوا في الماضي - 00:14:30

يكون الليل دامسا لا تكاد ترى يديك فكيف يعرف النبي صلى الله عليه وسلم كان الاشعريين قبيلة ابي موسى الاشعري. نزلوا المدينة فكان يعرف مكانهم ترى نؤمن بالقرآن الكريم في الليل يعني يقومون الليل ويقرأون فكأنها خلية نحل يسمع يعني يسمع صوتا - 00:15:00

ينبعث من جهة في المدينة يعرف ان هنا جهة الاشعريين. قال وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين والزيتون فما سمعت احدا احسن صوتا منه. متفق عليه - 00:15:30

لا اله الا الله وهكذا نشتاق للاستماع لنبينا صلى الله عليه وسلم. وهو يقرأ القرآن في الجنة. سبحان الله! فما سمعت احدا احسن صوتا منه. صلى الله عليه وسلم. وهذا - 00:15:50

من النعيم في الجنة بل الامر اعظم واعظم. فكما يمن الله تعالى على عباده المؤمنين بالنظر الى وجهه الكريم في الجنة فكذلك الله تعالى يكلمهم. والجنة فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين. ولا شك ان المؤمن المحب - 00:16:10

ربي يشتهي ان يستمع القرآن من رب العالمين كما تكلم الله تعالى به. فهنا تنخلع الارواح شوقا لله تعالى وحبا وتلذذا بصوته جل جلاله. فهذا من النعيم العظيم في الجنة. نسأل الله تعالى - 00:16:30

اه ان اه يدخلنا الفردوس الاعلى من الجنة. قال وعن ابي ربابة بشير بن عبدالمنذر رضي الله عنه ان النبي الله عليه وسلم قال من لم يتغنى بالقرآن فليس منا. رواه ابو داوود باسناد جيد. معنى - 00:16:50

اخوانا يحسن صوته بالقرآن. تأمل في هذا التحريظ من النبي صلى الله عليه وسلم على تحسين الصوت بالقرآن حتى قال من لم يتغنى بالقرآن فليس منا. وليس هذا بحرام يعني هذه الصفة - 00:17:10

صيغة تستخدم في الغالب في الامور المحرمة من غش فليس منا. مثلا لكن تأمل هنا من تعظيمه التغني بالقرآن قال من لم يتغنى بالقرآن فليس منا وان كان الامر لا يصل الى الوجوب. وانه اذا تركه المسلم يكون قد ترك شيئا واجبا وقع في الحرام لا - 00:17:30

لكن هذا من باب كمال الحث على التغني بالقرآن. قال من لم يتغنى بالقرآن وعرفنا ان التغني بالقرآن هو تحسين الصوت بالقرآن وهذا اول ما يكون تعلم التجويد ان يمتثل او يطبق المسلم احكام التجويد. ويحسن صوته لكن لا يكون - 00:17:55

تحسين الصوت بالقرآن كما يظن بعض الناس بالمبالغة في تمطيط الاصوات والمدود اه يعني تم يعني تمطيط الصوت ان يخرج عن الحد الشرعي المطلوب منه بتجويد القرآن يعني ولذلك القراء كانوا يكرهون مثل ان يطنن النونات وهذا للاسف - 00:18:25

احيانا نقع فيه ونحن لا نشعر لكن ربما تعود الانسان على هذا ان يعني يبالغ في آآ ترديد الصوت وآآ وترعيده في المد. يعني وكأنه يعني يخرج قراءة القرآن عن جو الخشوع. يعني جميل القراءة الهادئة التي - 00:19:03

كما قال بعض السلف اذا قال احسن الناس قراءة بالقرآن من اذا سمعته حسبت انه يخشى الله اه يركز على المعاني مع مراعاة احكام التجويد. يعني اذا قرأ البروج. اما واحد يقول والسماء طيب هذا اخرج القرآن عن الخشوع و - 00:19:33

وهذا موجود بكثرة للاسف. ولا الاصل ان يكون المد على وجه واحد؟ نعم يرجع قليلا لا بأس. يعني كما جاء في النبي صلى الله عليه وسلم عندما قرأ سورة الفتح قال انا فتحنا لك فتحا مبينا. قال رجع اه بصوته اه - 00:20:03

اه اه كذا كما جاء في الحديث يعني ان يكون بصورة معقولة او اما ان يبالغ في هذا يرعد الصوت منخفض مرة مرتفع بطريقة يعني مثل هذه باصوات مختلفة فهذا لا يليق بالقرآن. ويظن بعض الناس ان - 00:20:23

هذا هو تحسين الصوت لا ابدا. تقرأ القرآن قراءة خاشعة. تراعي في احكام التجويد هذا المطلوب. ثم الصوت يأتي باذن وكل يفتح الله له. الان للاسف بعض الناس ممكن يقول انا احسن صوتي يتعلم هذي يسمونها المقامات وغيرها - 00:20:43

لكن بطريقة ممكن يسمع موسيقى. تعلم السلم الموسيقي ويسمع موسيقى حتى يقلد يحاكي قراءته بنغم معين في مثل هذا في الحقيقة كان السلف يعني يذمونه ان العبرة كما قال الله تعالى كتاب انزلناه اليك - 00:21:03

مبارك يتدبروا اياته. ليتدبروا اياته. وليتذكر اولوا الالباب. آآ يقول بعض السلف انزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملا. يعني جعلوا القراءة هي المطلوب والمقصود الاعظم وتركوا الاهتمام بتدبره والعمل - 00:21:23

فالقراءة النافع يقرأ القرآن على سليقته على يراعي احكام التجويد وان يراعي الوقوف الذي يراعي يعرف متى يقف ومتى يعني يبدأ وهكذا. فهذا علم من علوم القرآن. فبهذا يقرأ القرآن - 00:21:45

خاشعة. فاذا قال ليس منا من لم يتغن او قال من لم يتغنى بالقرآن فليس منا. فالمسلم يعني جدير بان على تعلم احكام التجويد وان يحسن صوته بالقرآن بدون ان يخرج الى الحد المذموم. وكذلك من المعاني اللطيفة - 00:22:05

التي قيلت في تفسير هذا الحديث ان العرب كانوا يترنمون ويتغنون بالاشعار في سيرهم في سفرهم يقطعون الطريق والعناء بذلك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يتغنى بالقرآن فليس منا فسر - 00:22:25

تغني بالقرآن ان يترنم المسلم به في سائر اوقاته. يعني وهو يمشي وهو في السيارة وهو في سفره وهو جالس مثلا بين اهله لا يفعل شيئا اذا به يقرأ يسمع له صوت يقرأ القرآن - 00:22:45

هكذا يترنم بالقرآن في كل اوقاته. فهذا يدخل ايضا في هذا الحديث. كما ذكر هذا ابن حجر رحمه الله تعالى. يعني يحسن صوته ويقرأه في سائر اوقاته من لم يتغنى بالقرآن فليس منا - 00:23:05

وحقا يعني بهذا يشعر المسلم بحلاوة القرآن يعني تزداد محبته لله جل وعلا. لذلك بعض الصالحين قال لي تلميذه وقد آآ يعني سأله اتحفظ القرآن؟ قال لا. قال وغوثاه ابو علم لا يحفظ القرآن فبما يترنم وبما يتنعم وبما يناجي ربه. اذا قمت الليل كيف تصلي؟ كيف ترتل - 00:23:21

وانا ترتيلا. فهذا من يعني اعظم النعيم في الدنيا ان يقوم المسلم في ليله ويترنم بالقرآن الكريم. اه يقول الفضيل بن عياض قال اني لاستفتح صلاة الليل قال فيهولني طول الليل - 00:23:51

متى بخلص الان؟ ساعتين ثلاث ساعات اربع ساعات الليل طويل. وان كان الان الليل يقصر. لكن مع ذلك لو رجع الواحد منا الان بيته وما فعل شي وجلس او نام يكون عنده وقت طويل. لقيام الليل لكن للاسف نسأل الله ان يعفو عنا. المهم - 00:24:11

فيقول فضيل اني لاستفتح قراءة القرآن في الصلاة فيهونني طول الليل قال اقرأ القرآن واذا بالفجر وما قضيت نهمتي منه يعني يقول ما اشعر بنفسي الا والفجر يطلع وما قضيت نهمتي من تلاوة القرآن - 00:24:31

هكذا المسلمين استرسل في القراءة يشعر انه في عالم اخر انه مع ربه جل وعلا. وختم بهذا الحديث العظيم قال عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن. فقلت يا رسول الله - 00:24:55

اقرأ عليك وعليك انزل تعجب. قال اني احب ان اسمعه من غيري. فاه نعم تلاوة القرآن هي الاصل لكن ايضا من انواع التلذذ بالقرآن ان تستمع لتلاوة القرآن لا سيما من قارئ يقرأ القرآن بصوت خاشع يطبق احكام التجويد بدون تكلف. انظر القراء الكبار - 00:25:15

مشاوي والحصري اه عبدالباسط يعني عندما تسمع ما تستطيع ان يعني ما تمل ابدا. ما تستطيع ان تقطع اه سماعك لمثل هؤلاء وغيرهم من القرآن الموجودين الان في زماننا ما شاء الله. لكن - 00:25:45

سبحان الله يعني نشر الله تعالى يعني القرآن باصواتهم منذ القدم ولا تزال سوءتهم يعني تصدع في الاذاعات وفي يعني كل مكان. فبالفعل سماع القرآن شيء اخر تتلذذ لذة اخرى - 00:26:05

ليس كل احد رزق يعني آآ صحة التلاوة وحسن الصوت يسمع من غيره قال اني احب ان معه من غيره حتى النبي صلى الله عليه وسلم. قال فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الاية فكيف اذا جئنا من كل امة بشيء - 00:26:26

شهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا. قال حسبك الان فالتفت اليه دعيناه تذرفان. متفق عليه هكذا صلى الله عليه وسلم تأثر بهذه الاية في هذا المشهد العظيم عندما تأتي ويقيم الله تعالى من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم انه بلغهم وينكرون. فيأتي بنبي - 00:26:46

صلى الله عليه وسلم وامته ويشهدون ويشهد نبينا صلى الله عليه وسلم. مشهد يشهد نبينا صلى الله عليه وسلم للرسل انهم بلغوا رسالة الله تعالى مشهد عظيم في اقامة الحجة. والجزاء تأثر النبي صلى الله عليه وسلم من هذا المقام الرهيب يوم القيامة - 00:27:19

فذرفت عيناه صلى الله عليه وسلم فحقا يعني الاستماع للقرآن ايضا تؤثر تأثيرا بالغا في الخشوع نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على - 00:27:39

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:59